تعليم البلاغة وسيلة لمعرفة ما في النصوص الأدبية والإعجاز القرآني

عمر فاروق ♣

Abstract

The article presents the essence of balagah and its development as a means to understand literary texts and figures of speech of al-Qur'an. The main goal is to develop the sense of a language, and finally sense what literary writers have sensed. In this instance, balagah has undergone two developmental stages. The first generation was around 3-4 H, from al-'Asykari, al-Jahizh, Ibnu al-Mu'taz, Ibnu Qutaibah to 'Abd al-Qahir al-Jurjaniy at the end of 5 H. at that time, balagah was integrated with the literary works, in the form of both prose and poetry. However, since al-Sakkaky with his *al-Miftah*, balagah was scientific and logical so that sense of a language was not achieved. Balagah was not then a means but the goal. The consequence is that it does not touch the heart of literary works.

Key words: *Balaghah, nushus adabi, al-Qur'an, uslub, Tadris, dzawq*.

♣ Jurusan Tarbiyah Sekolah Tinggi Agama Islam Negeri (STAIN) Kediri

مقدمة

البلاغة وسيلتنا لمعرفة ما في النصوص الأدبية من جمال و دراستها ليست فى الواقع الا دراسة للأدب. وكان التعبير القرآني يتميز بالخصوصية والتفرد عن غيره من مراتب السمو البلاغي عند العرب. فهو على طول امتداده وغزارة مادته جاء على أعلى درجات الفصاحة فى مستوى درجته الفنية. وهو على الجملة وقع موقعا فى البلاغة والبيان يخرج به عن كل ما جاء على لسان أظهر الأدباء فنا واسلوبا.

كما عرفنا أن علم البلاغة يتكون من علوم ثلاثة هي المعانى والبيان والبديع.وميدانه هو ***نظم الكلام الجمال***. وإدراك سمات الكلام البليغ لا يتأتى إلاعن طريق الدروس والبحث والتأمل. ومن أجل هذا تبدو الحاجة إلى دراسة البلاغة. فهي تكشف للمتعلم عن العناصر البلاغية التى يستطيع بالتمرس بها والتدرب عليها ان يأتى بالكلام البليغ.

إذن، دراسة علم البلاغة نقصد بها دراسة تحليلية عنيت بتكوين الذوق الأدبي وتربية الذوق اللغوي تسير مع الباحث في تحليل النص حتى يصل الى سر إبداع الكاتب او سر من اسرار التعبير القرآني ودرجة امتياز كل منهما كما نصل الى معرفة خصائص النص الأدبي فيقف على موطن الحسن او القبيح فى التعبير.

وهذا يعنى ان دارس لنصوص يجب عليه اولا ***فهم قواعد اللغة العربية والمفردات المستخدمة ثم علم البلاغة***. بناء على الواقع أعلاه يهدف تعليم البلاغة الأولى الى تزويد الطلبة بالمهارات اللازمة لفهم ***المعرفة النظرية*** (علوم تركيب الأسلوب اللغوي) ***والمعرفة العملية*** (دراسة تحليلية) الواردة فى النصوص العربية. ويهدف أيضا لفهم معنى الواردة فيه، سواء كان المعنى الصريح(المعنى الأصلي) او المعنى المضمون (المعني الزائدة)[1].

[1]قال د. عبد العزيز عتيق في كتابه: هذا العلم يبحث في الأساليب والجمل العربية باعتبار إفادتها لمعان زائدة على اصل المعني والوصول الي مزيد من المعرفة بالمعاني الزائدة يستدعى النظر في الجملة من حيث أجزائها وأحوال هذه الأجزاء وقيودها. أنظر الي د. عبد العزيز عتيق، ***علم المعاني*** (القاهرة: دار الأفاق الغربية، 2006)، ص 95.

ولفهم المعنى الصريح او "المعنى الأصلي" من النص العربية يجب على الطالب ان يفهم و يسيطر علوم النحو والصرف والمفردات. ولفهم المعنى المضمون او "المعنى الزائدة" وأسراره من النص يجب عليه ان يفهم ويسيطر علوم البلاغة.

البحث

1-أهمية دراسة البلاغة والغاية من درسـها

وطبيعي ان تعد البلاغة عنصرا أصيلا في دراسة إعجاز القرآن لأن علم البلاغة تألف لمعرفة اسرار آيات القرآن ولكشف روعة أسلوبها. كما عرفنا ان علم البلاغة هي ان يجعل الدارس لكل مقام مقال ولكل حال مقتضاها، فيوجز حيث يحسن الإيجاز ويطنب حيث يجمل الإطناب ويؤكد فى موضع التوكيد ويقدم او يؤخر اذا استدعى ذلك المقام وطلبه الحال، ويجعل لكل اعتبار ما يناسبه من القول، فى عبارة فصيحة ومعنى مختار.ولدراسة علوم البلاغة أهمية كبيرة، ولها الغاية من درسها، منها:

(أ) فهي ترشد الذوق وتهدى الموهبة الأدبية فى نفس الدارس العربية.
(ب) تبين نواحى الجمال الفني فى الأدب وكشف أسرار هذا الجمال ومصدر تأثيره فى النفس.
(ت) وهي تبين لنا سر اعجاز القرآن الكريم من الفصاحة والبلاغة.[2]

كما تقدم القول ان علم البلاغة ينقسم الى ثلاثة علوم. **أولا**، علم المعانى هو علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال. ثم المقصود من علم المعانى منحصر فى ثمانية ابواب: احوال الإسناد الخبري، احوال المسند اليه، احوال المسند، احوال متعلقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة.[3]

[2] د. محمد عبد المنعم خفاجي و د. عبد العزيز شرف، نحو بلاغة جديدة، بيروت: مكتبة غريب، 2009، ص 33.
[3] نفس المرجع، ص 125.

ووجه الحصر ان الكلام اما خبر او انشاء لأنه اما ان يكون لنسبته خارج تطابقته او لا تطابقه. ينقسم الكلام الى الخبر والإنشاء، ثم الخبر لابد له من اسناد ومسند اليه ومسند، ثم المسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او متصلا به كاسم الفاعل ونحوه، ثم الإسناد والتعلق كل واحد منها يكون اما بقصر او بغير قصر.

ثانيا،علم البيان هو علم يعرف به التعبير الجميل البليغ المؤثر الذى يصور المعنى تصويرا واضحا من أقرب طريق هو البيان. وعناصر البيان البليغ هي الأسلوب والمعنى ووضوح الأداء وقوة التأثير.

فالأسلوب هو طريقة تأليف الكلمات ونظمها لتؤدى المعنى المراد تصويره والإبانة عنه. والمعنى هو الفكرة التى يريد المتكلم او الدارس تصويرها وأداءها والترجمة عنها ليفهمها القارئ. ووضوح الأداء من أخص خصائص البيان. وقوة التأثير نقصد بها ان يترك الأسلوب اثره فى نفوس القارئ وان يدفع من يقرؤه الى الإيمان بما أمن به البليغ من فكرة او عقيدة.[4]

وتتلخص بحوث علم البيان فى التشبيه والمجاز والكناية. وسر هذا ان اللفظ المراد به لازم ما وضع له: ان قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع له فمجاز، والا فكناية. ثم من المجاز ما ينبنى على التشبيه وهو الإستعارة التى كان اصلها التشبيه. فتعين دراسة التشبيه قبل بحث المجاز الذى من اقسامه الإستعارة المبنية على التشبيه.

وأما الثالثفعلم البديع هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال مع وضوح الدلالة على المعنى المراد. وعلم البديع ينقسم الى محسنات لفظية ترجع الى اللفظ والى محسنات معنوية ترجع الى المعنى. فالفرق بين القسمين ان المحسنات اللفظية راجعة الى اللفظ، أما المعنوية فيرجع تحسينها الى المعنى.[5]

من أجل ذلك، اذا نظرنا الي العناصر في علوم البلاغة الثلاثة وما يتعلق بها من العناصر الخارجية، مثلا تاريخ اللغة العربية، تاريخ الأدب، النصوص الأدبية وغير ذلك،

---

[4]نفس المرجع، ص 139.
[5]نفس المرجع، ص 160.

لوجدنا ان عاناصر البلاغة كلها ترجع الي العنصرين كماقال د. نبيل راغيب فى كتابه، *عناصر البلاغة الأدبية*. وهو يقول: ***"تنقسم عناصر البلاغة الأدبية إلى العنصرين. أولا، عناصر مرئية ملموسة يستطيع الملتقى العادى ان يرصدها؛ وثانيا، عناصر خفية غير مباشرة لا يستطيع سوى الناقد او الدارس او المتذوق الخبير ان يلقى عليها الأضواء التحليلية الفاحصة ليبين مدى نجاحها او فشلها، مما يدل على شمولية البلاغة التى بدونها لا يمكن إبداع عمل أدبي بمعنى الكلمة."*** [6]

وبعد ان يشرح اساس الحجاج على هذا التقسيم هو يقول: "العناصر المرئية الملموسة للبلاغة هي تلك التى يدرسها التلاميذ والطلبة فى حصص ومحاضرات النحو العربي التى يتعلمون فيها قواعد الصرف والبلاغة. ففي باب البلاغة العربية توجد ثلاثة علوم: علم المعانى وعلم البيان وعلم البديع. ويدرس علم المعانى انواع الخبر وصيغ الإنشاء التى تتمثل فى الأمر والنهي والإستفهام والتمنى والنداء. ويدرس أيضا الذكر والحذف والتقديم والتأخير والوصل والفصل والإيجاز والإطناب والمساواة. أما علم البيان فيدرس التشبيه والمجاز كما يتمثل فى الإستعارة والمجاز المرسل والمجاز المركب والمجاز العقلي. أما علم البديع فيدرس المحسنات المعنوية كما تتمثل فى التورية والطباق والمقابلة والجمع والتفريق والتقسيم وتأكيد المدح بما يشبه الذم وحسن التعليل وأسلوب الحكيم، كما يدرس المحسنات اللفظية كما تتمثل فى الجناس والسجع والإقتباس."

"أما العناصر الخفية غير المباشرة فى البلاغة فلا تكاد تختلف من لغة الى أخرى، لأنها تشكل أساس او جوهر البلاغة الأدبية منذ ان تبلورت كفن فى التراث الأدبي الإنساني. وهي العناصر التى تفرق بين الأديب وغير الأديب، لأنها تشكل البنية الأساسية او القوى الخفية الدافعة الى إبداعه ولا يستطيع ان يوظفها غيره. وذلك على النقيض من العناصر المرئية الملموسة للبلاغة والتى يستخدمها كل من على دراية بها، حتى اذا لم يكن أديبا وتتبدى فى المقالات والخطابات المتبادلة والخطب والمرافعات القانونية ... إلخ.

---

[6] د. نبيل راغيب فى كتابه، ***عناصر البلاغة الأدبية***، بيروت: دار الكتب، 2003، ص 8.

وتتمثل العناصر الخفية غير المباشرة فى البلاغة فى الفصول التى يتكون منها الإلهام والخيال والإيقاع والتقاليد والمحاكاة."[7]

2.إعجاز القرآن الكريم فى نظمه وأسلوبه

قال تعالى فى بيان اثر القرآن على الإنسان:***"الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منهجلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله."***[8]هذه الآية الشريفة تبين الأثر الوجداني للذكر الحكيم حيث تتحرك النفوس وتنشرح الصدور عند سماعها كلام الله. وكيف يمكن تصديق الرسالة وتقبل آوامر الرحمن الا بكلمات بليغة ومعان سامية معبرة بصدق عن حقائق كونية ووقائع تاريخية مسوقة بالدليل الحي. كلمات هي حقيقة الحياة ونبراس طريقها الى هداية النفس ومعرفة الخالق. لقد ارتقى القرآن الكريم بخصائصه الى درجة الإعجاز مما دفع العلماء والنقاد والأدباء الى دراسته واستخلاص هذه الخصائص القيمة منه.[9] وهذه هي أهم صور الإعجاز القرآني: تميز القرآن الكريم بأنه كتاب سماوي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وإذا كانت معجزة كل نبي سابق على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتبطة بزمان حدوثها وحاجة أصحابها اليها فإن ***معجزة القرآن الكريم خالدة الى يومنا هذا***. فقد ارتبطت مثلا معجزة عيسى عليه السلام بإحياء الموتى وذلك لما كان اليهود عليه من إنكار للروح والبعث. كما كانت معجزة موسى عليه السلام العصا التى أبطلت لدى قوم موسى اعتقادهم في سحرة فرعون، كانت معجزات السابقين للرسالة المحمدية معجزات مادية تناسب فطرية العقول البشرية في مراحل نموها الأولى.

---

[7]نفس المرجع، ص 10.

[8]سورة الزمر اية 23.

[9]ومن الرجال الذين يحاولون فهم أسرار البيان وإعجاز القرآن: مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن النثنى م 206 هـ ،إعجاز القرآن لأبي عبيدة م 207هـ ، نظم القرآن والتمثيل للجاحظ م 280هـ ، إعجاز القرآن ف نظمه وتأليفه للواسطي المعتزلي م 306 هـ ، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني م 471 هـ، تفسير الكشافلالزمخشري وتصوير الفني في القرآن للسيد قطب. المرجع السبق، محمد عبد المنعم، نحو بلاغة، ص 3، 5، 38 و 39.

كانت معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم هي معجزة مادية وعقلية معا، فهي مادية بتفوق القرآن الكريم في أسلوبه وبلاغته على سائر ماعرفه العرب من فصاحة وبيان، وهي ايضا معجزة عقلية تقدم البرهان العقلي والدليل المنطقي على وجود الله الواحد القهار بجانب ما في القرآن من دلائل صادقة في الأخبار عن الأمم الماضية وغيرها من الأمور التى لا يمكن ان يخبر بها بشر مهما كان على درجة كبيرة من العلم والمعرفة.[10]

إذً، ما هي المعجزة؟ هي فعل خارق للعادة مقترن بالتحدى سليم عن المعارضة وهي واحدة معجزات الأنبياء الدالة على صدقهم صلوات الله عليهم وسميت بالمعجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها. ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم ما أعجز به الخصم عند التحدى والهاء في معجزة للمبالغة والجمع معجزات.[11]

وقد تحدى القرآن الكريم العرب على ان يأتوا بمثله فى قوله تعالى: ***"قل لئن اجتمعت الإنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا."***[12]

ثم طالبهم بعد ذلك بأن يأتوا بعشر سور من مثله حتى وصل بهم تحدى القرآن الكريم الى ان يأتوا بسورة من مثله، والمراد من ذلك فأتوا بسورة من كلامكم وهو مثله فى العربية: نظير بيانكم شبه كلامكم.

ومن أهم الخصائص التى قال بها بعض العلماء عن إعجاز القرآن الكريم ما يلي:

(1) القول بالهداية وبأن القرآن الكريم سبيل الى هداية البشر وإرشادهم والفصل بين الحق والضلال. وهذا القول ايضا لا ينهض دليلا على

---

[10] د. مكارم محمود الديرى، ***الروافد الأدبية فى عصر صدر الإسلام***، القاهرة: جامعة الأزهار كلية الدراسات الإسلامية والعربية، 1993، ص 13.

[11] .د.عبد الرؤوف مخلوف، ***الباقلاني و كتابه إعجاز القرآن*** (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 2009)، ص 29. أنظر كذلك عبد الله،***الجامع لأحكام القرآن*** (بيروت: دار الكتب، 1954)، ص 61-62.

[12] سورة الإسراء، أية 88.

الإعجاز. لأن سائر الكتب السماوية كان هدفها ايضا ***الهداية والإرشاد*** ومع ذلك لم يقم بها تحدى او معارضة كما حدث مع القرآن الكريم.

(2) الإخبار عن الغيوب ويشهد بذلك الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن بأن الله وعد نبيه عليه الصلاة والسلام انه سيظهر دينه على الأديان في قوله تعالى: ***"هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون."*** [13]. ومن أمثلة ذلك ايضا حينما انتصر الفرس على الروم (616م) واستولوا على آسيا الصغرى والعراق والشام ومصر فرح المشركون بانتصارهم وشمتوا المسلمين وأنذروهم انهم سيغلبونهم كما غلب الفرس الروم حينئذ نزل قوله تعالى: ***"آلم غلبت الروم فى ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين.."*** [14]

(3) الإعجاز العلمي تصم الآيات الشريفة الكثير من الحقائق العلمية التي لم نعرف فيما مضى ومازال الإنسان الى يومنا هذا يصل اليها بعلمه. وقد أخبرنا بها القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى عن مراحل نمو الجنين وتطوره في بطن أمه مع ما أثبته العلم الحديث من حقيقة هذه المراحل وأن العظام تخلق فى الجنين قبل اللحم، وذلك في قوله تعالى: ***"ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأنا خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين."*** [15]

(4) ومن الإعجاز أيضا الإخبار عن امم السابقين وأحوالهم كقصة آدم وحواء وقصة ابني آدم ونوحوسفينته وإبراهيم عليه السلام وعيسى

---

[13] نفس المرجع. أنظر ايضا عبد الرؤوف، ***الباقلانى وكتابه***، ص 69.

[14] سورة الروم اية 1-3.

[15] سورة المؤمنون اية 12-14.

وموسى وعصاه، وهذه القصص القرآنية أخبرنا بها القرآن الكريم ولم يكن لرسول الله النبي الأمي علم بها.

(5) والسمة الأخيرة للإعجاز القرآني هي فصاحته في نظمه واسلوبه وتفوقه على أعلى مراتب الآدميين بلاغة. وقد أجمع العديد من العلماء على إعجاز القرآن الكريم في بلاغته ونظمه ودقة أحكامه وحسن تناسق ألفاظه ودلالتها على معانيها بوضعها في ترتيب مخصوص وعلى نسق خاص بجانب ما تضمنه هذا التعبير من روعة تصوير ودقة تعبير. والتعبير القرآني يتميز بالخصوصية والتفرد عن غيره من مراتب السمو البلاغي عند العرب فهو على طول امتداده وغزارة مادته جاء على أعلى درجات الفصاحة فى مستوى درجته الفنية وهو على الجملة وقع موقعا في البلاغة والبيان يخرج به عن كل ما جاء على لسان أظهر الأدباء فنا واسلوبا. ومن أهم الكتب التي بحثت في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم هي: (أ) إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني، ت 403 هـ. (ب) إعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعي (ج) التصوير الفني في القرآن.[16]

وحسبنا في هذا الصدد، أي إعجاز القرآن في نظمه، أن نتكلم عن آراء عبد القاهر الجرجانيمن المتقدمين. يبذل عبد القاهر جهودا لا تعرف الملل في سبيل إثبات أن مناط البلاغة وموطن المزية في الكلام إنما هو النظم ، وإذا كان القرآن الكريم معجزا ببلاغته وكان النظم هو مناط البلاغة فلا شك إن إعجازه في نظمه.لا يجوز أن يكون الإعجاز في الكلم المفردة ولا يجوز أن يكون بأن لم يلتق في حروفه ما يثقل على اللسان ، فتلك ميزة ليست بالتي يعسر إدراكها على البلغاء والمجيدين. فوصل عبد القاهر إلى أن بلاغة القرآن في نظمه، فإعجازه في نظمه فالألفاظ القرآنية هي هي الألفاظ العربية التي يستعملها العرب ويعبرون بها عما في نفوسهم، ولم يجدد القرآن في هذا الجانب شيئا.

[16] المرجع السلبق، مكارم محمود، ***الروافد الأدبية***، ص 18.

جوهر النظم عند عبد القاهر هو: أن تصاغ العبارة بطريقة تفصح تماما عما في نفس قائلها وتكشف عما يريد توصيله إلى مخاطبه، ولا يتم ذلك إلا إذا كانت عبارته صورة للمعنى القائم في نفسه . فالمتكلم في صياغته للعبارة إنما يقتفي أثر المعنى في نفسه، ويرتب عبارته حسب ترتيب المعنى فيها. لذلك كان عندهم نظير النسيج والتأليف والصياغة والبناء والوشي وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض، حتى يكون لوضع كلٍّ حيث وُضِعَ علة تقتضي كونه هناك، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح. ... ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل. إن الكلام إذا خلا من الخطأ والتعقيد ووافق الصواب فيما يقتضيه علم النحو فلم يكن قد اكتملت فيه البلاغة ولم يكف في الحكم عليه بالفضل والتقدم، وإنما ينظر إلى الكلام من حيث تكون فيه (أمور تدرك بالفكر اللطيفة ودقائق يوصل إليها بثاقب الفهم). أي أن الكلام البليغ لا بد أن يتحقق فيه – إلى جانب ذلك – اختيار أسلوب العرض المناسب الذي يتضمن من الخواص ما يكون مطابقا للمعنى القائم بالنفس، بدءا من اختيار الألفاظ التي هي ألصق بالمعنى وأكشف له ، مرورا باختيار الصيغة لمطابقها بخواصها لدقائق جوانبه وخوافيه، وانتهاء بإبرازه في الصورة المناسبة لما يقتضيه المقام ومن هنا كان اختلاف الأدباء في عرض المعاني والتعبير عنها وعرضها في صور متفاوتة في الحسن.

وقد أعطانا عبد القاهر نموذجا بتحليله للعبارتين (زيد كالأسد) و(كأن زيد أسد): فكلتاهما تشبيه زيد بالأسد، إلا أن الثانية أفادت بجانب ذلك (زيادة) لم تكن في الأولى، وهي أن تجعله منفرط شجاعته وقوة قلبه بحيث لا يتميز عن الأسد حتى تتوهم أنه أسد في صورة آدمي. .. وإنما جاءت الزيادة بما توخي في نظم اللفظ وترتيبه حيث قدم (الكاف) إلى صدر الكلام وركبت مع (إن). وإذا كان كذلك فكل ما عان البليغ على التعبير عما يريد إضافته المعنى أو عن خواص تتعلق بهن عليه أن يتجه إليه ... إن إفادة تقديم المسند مثلا قدمه، وإن رأى أن تأخره هو المناسب أخّره، وهكذا في تعريفه وتنكيره، وفي الحذف والإظهار، وكذا الحال مع وصل الجملتين أو فصلهما، ومع الإسناد الحقيقي والمجازي، ومع اختيار أي من التعبير الحقيقي أو المجازي أو الكنائي أو غير ذلك من صور التعبير، فهذه كلها وغيرها أصباغ وألوان يتميز البليغ من بينها الصبغ المناسب بالمقدار المناسب في الموضع المناسب.

ومن هنا راح عبد القاهر يشرح لنا أسرار تكوين الجملة البليغة وما يمكن أن تتضمنه من معان لمجيئها على نحو خاص ونظمها في صورة معينة . فمجال التعبير لا يعود إلا إلى ما تضمنه النظم من هذه الخصائص والأسرار.فلحسن الكلام أسباب موضوعية يمكن إدراكها والتعبير عنها ولذلك يمضي عبد القاهر في بيان أسرار تكوين الجملة البليغة ، فيعقد أبوابا للمعاني التي تستفاد من كل صيغة يمكن أن تصاغ عليها الجملة ، كتقديم بعض أجزائها على بعض، أو حذف بعض أجزائها، أو تعريفه أوتنكيره، إلى آخر الأبواب التي تضمنه كتاباه*أسرار البلاغة* و *دلائل الإعجاز*.

فقد درس في مجال تطبيقه لنظرية النظم العديد من الموضوعات منها : التقديم والتأخير، والحذف، والخبر الاسمي والفعلي، وتعريف الخبر وتتنكيره، والفصل والوصل، وأسلوب القصر، ومزايا "إن" ومسائل إنما وغيرها من الأبواب التي أطلق عليها المتأخرون علم المعاني.

وفي تطبيق فكرة النظم في تعدد الأساليب درس أبواب: الاستعارة والتشبيه والتمثيل والكناية والحقيقة والمجاز، وصلة المحسنات البديعية بالمعنوغير ذلك مما له صلة بإثبات أن الحسن إنما يعود إلى الخصائص التي يتضمنها النظم، وأنها هي التي تجعل الكلام يعلو بعضه بعضا حتى يصل إلى درجة الإعجاز.

وهكذا مضى عبد القاهر يتلمس الأسباب والمظاهر التي يمتاز بها نظم عن نظم، ليجعل منها مقاييس مطردة ويستنبط منها القوانين والقواعد التي يستعان بها على فهم الجزئيات وإدراك الأمور التفصيلية، ولتكون أضواء يهتدي بها الناقد للكلام في التعرف على ما فيه من أسرار الجمال.

بعض النماذج من تحليل عبد القاهر لبعض النصوص فيما يلي:

(أ) "ولتجدنهم أحرص الناس على حياة"- البقرة اية 96. بيان سر التنكير وما جلبه من معان أضيفت إلى المعنى الأصليكأنه قيل: (ولتجدنهم أحرص الناس – لو عاشوا ما عاشوا – على أن يزدادوا إلى حياتهم في ماضي

الوقت ورَهْنِهِ "حياة" على الإطلاق في الذي يستقبل ... أي إنما يكون الحرص على ما لم يوجد بعد.[17]

(ب) "وجعلوا لله شركاءَ الجنَّ ..."- الأنفال اية 100. إن لتقديم "شركاء" حسنا وروعة ومأخذا من القلوب، أنت لا تجد شيئا منه إذا أنت أخرت، فقلت: (وجعلوا الجن شركاء لله) فلم يكن في تأخير الشركاء أكثر من الإخبار عنهم بأنهم عابدون الجن مع الله تعالى. أما تقديم الشركاء فيفيد هذا المعنى ويفيد معهشيء آخر وهو: (أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك من الجن ولا غير الجن).وإذا كان البعض قد أخذ على عبد القاهر أنه لم يهتم – في مجال تطبيقه لفكرة النظم – بالنص القرآني، بل كان اختياره في الغالب بشواهد من غير القرآن الكريم فلعل عذره: أن اهتمامه الأول كان منصبا على بيان المقياس الذي نقيس به سمو الكلام، وإثبات أنه المقياس الوحيد الذي نتبين به جوانب الفضل والمزيد فيه، ومن ثم يمكننا أن نصل بأنفسنا إلى ما في القرآن الكريم من بلاغة معجزة.[18]

(ت) "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بن قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم." في الآيات حث للأمة على ان تكون يدا واحدة وقلبا واحدا في ظل الهدى. وهي تدعوهم ان يوازنوا بين حالهم من قبل وهم متفرقون وبين حالهم بعد ان التأم شملهم واصبحت القوة المتفرقة قوة واحدة بنّاءةً، قادرة على ان تحقق للأمة عزّها. إنهم من غير شك سيتصورون ماضيهم الأليم. فتصورهم بأنهم كانوا على حافّة خطر مهلك

---

[17] عبد القاهر الجرجاني، ***دلائل الإعجاز والرسالة الشافية وأسرار البلاغة*** (دار المكتبة: بيروت، بدون التاريخ) ص 223.

[18] نفس المرجع، ص 225.

أنقذهم الدين منه يهديه ومبادئه. وفي هذا نعمة عظيمة. ولكي يكون هناك وعيٌ وبصيرة بالأمور وسيرٌ في الحياة على هدى، طالبت الآية الثانية بأن يكون من بين الأمة قادرة ينيرون لها الطريق بالدعوة الى الخير. وأخيرا تأتى الآية الثالثة فتحذر الأمة مصيرا كمصير الأمة التى تفرقت من بعد ما جاءتها البينات. ترتبط هذه الآيات ارتباطا قوياّ بحياتنا وترسم السبيل لانتصار الأمة العربية بما فيها من دعوة الى الإئتلاف. وفي قوله تعالى "واعتصموا بحبل الله" استعارة تصور الأمة مرتبطة برباط واحد ملتقية على كلمة الحق من عند الله. ثم تؤكد بعد قوله "واعتصموا" بقوله "ولا تفرقوا" توكيدا للحث على الإتحاد. ثم خيلت ان الأمة العربية كانت على حافة هاوية تضطرم فيها النيران وأنها تهوى اليها لو لا رحمة الله الذى تداركها بالدين الجديد. جاءت الآية في أسلوب معجز لا عهد للبشرية به وفي درجة من البلاغة لم تتطاول اليها بلاغة البلغاء قبله او بعده. لم يكن القرآن الكريم شعرا مقيدا بالأوزان والقوافى ولم يكن نثرا طليقا حرا ولا سجعا ملتزما وإنما هو نمط وحده ونظم فريد في نوعه: آيات فصلت تفصيلا، تطول وتقصر وتستقر كل منها عند فاصلة تشعر النفس بانتهاء القول عندها.[19]

والقرآن الذى عجز العرب عن معارضته لم يخرج عن سنن كلامهم الفاظا وحروفا تركيبا وأسلوبا ولكنه فى اتساق حروفه وطلاوة عبارته وحلاوة اسلوبه وجرس آياته ومراعاة مقتضيات الحال في الوان البيان في الجمل الفعلية والإسمية ... وفي النفي والإثبات وفي الذكر والحذف وفي التعريف والتنكير وفي التقديم والتأخير وفي الحقيقة والمجاز وفي الإطناب والإيجاز وفي العموم والخصوص وفي الإطلاق والتقييد وفي النص

[19]محمد أحمد المرشدي وإخوانه، ***الأدب و النصوص والبلاغة***، القاهرة: دار المعارف، 2009، ص 232-229.

.. وهلم جرا. ولكن القرآن في هذا ونظائره بلغ الذروة التي تعجز أمامها القدرة اللغوية لدى البشر.[20]

3. تدريس البلاغة وسيلة لمعرفة قيم البلاغي في النصوص و القرآن

أهم هذه الوسائل ان تعتمد الدراسات البلاغية على الآيات القرآنية والنصوص الأخرى من الأعمال الأدبية، وأن يعنى أولا بفهم هذه النصوص إما من الآيات القرآنية أو الأعمال الأدبية فهما دقيقا، ثم يرد اليها البحث والنظر لاجتلاء ما تمتاز به من ألوان الجمال الفني و أثره في روعة الأسلوب و إمتاع القارئ. إذن، الرابطة بين آيات القرآن او النصوص الأخرى والبلاغة رابطة وثيقة لاشتراكهما في الغاية الأولى وهي تكوين الذوق الأدبي و الإعجاز القرآني في الأسلوب.

معروفا أن موضوعات الطرق الخاصة بتدريس اللغة العربية يجب ان يلاحظ في تدريسها انها مرتبطة بمناهج اللغة العربية فى المدرسة او الجامعة والكتب المقررة فيها والأمثلة والتطبيقات التى تتضمنها الدراسة حول مناهج المرحلة التى تدرس فيها.

لم تعد وظيفة المعلم مقصورة على التعليم أي توصيل العلم الى المتعلم. ولكن وظيفته تعدت هذه الدائرة المحدودة الى دائرة التربية. فالمعلم مرب أولا، والتعليم بمعناه المحدود جزء من عملية التربية. لهذا، المعلم نائب عن الوالدين وموضع ثقتهما لأنهما قد وكلا اليه امر تربية ابنهما فهو يقوم فى المدرسة بوظيفة الوالدين وهو ايضا نائب عن المجتمع الذى عهد اليه ان يربى للصغار من أبنائه حتى يصيروا مواطنين صالحين.[21]

إن أهمية طريقة التدريس تتركز فى كيفية استغلال محتوى المادة بشكل يمكن التلاميذ من الوصول الى الهدف الذى ترمى اليه فى دراسة مادة من المواد، ووجب المدرس ان يأخذ تلميذه من حيث المستوى الذى وصل اليه محاولا ان يصل به الى الهدف المنشود.

---

[20]مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، بيروت: منشورات العصر الحديث، 1973.

[21]د.عبد المنعم سيد عبد العال، طرق تدريس اللغة العربية (القاهرة: مكتبة غريب، بدون التاريخ)، ص 4،6و 7.

واذا وجدت الطريقة وانعدمت المادة تعذر على المدرس ان يصل الى غايته واذا كانت المادة دسمة والطريقة ضعيفة لم يتحقق الهدف المنشود. فحسن الطريقة لا يعوض فقر المادة وغزارة المادة تصبح عديمة الجدوى اذا لم تصادف طريقة جيدة.

(أ) الأساس العامة لتدريس البلاغة

هي أمور هامة يجدر بالمدرس ان يفطن اليها وان يؤمن بها ليكون سبيله الى درس البلاغة ممهدا، ومن هذه الأساس:

أولا، ان البلاغة فطرية في الكلام، نلمح صورها وألوانها في الأحاديث العامة بل في لغة الأطفال. وكل منا ينطق ويسمع في كل يوم عشرات من التراكيب، فيها التشبيه والإستعارة والكناية وفيها الأمر والنهي والإستفهام خارجة عن أصول استعمالاتها وفيها القصر والحذف والتقديم وغير ذلك من ألوان البلاغة.

ثانيا، الأساس الثاني ان البلاغة فن أدبي ينضج الذوق ويذكي الحس، وليست من العلوم التى تشحذ الفكر او تصقل العقل بإضافة جديد من المعلومات والحقائق. ومن هنا كانت صلتها بالأدب صلة نسب وثيقة.

ثالثا، أن الطابع الغالب على درس البلاغة إنما هو الطابع الفني الوجداني. ولهذا كان الجهد المبذول فى هذا الدرس انما هو النقد والمفاضلة بين تعبير وتعبير او بين اديب واديب. وهذا الجهد ينتهى دائما الى احكام ادبية وهي احكام فنية تقضى بالقبح او الجمال وليست احكاما عقلية تقضى بالخطأ او الصواب.[22]

(ب).تدريس البلاغة بين القديم والحديث

[22]نفس المرجع، ص 23-24.

المقصود بالقديم لا يشير الى القرون الأولى التى نشأت فيها البلاغة، ولكنه يقتصر فى بحث اسلوب تدريس البلاغة على التعليم المدرسي فى العصر الحديث، ولهذا التعليم طريقتان: طريقة المدرسة القديمة وطريقة المدرسة الحديثة. ولكل مدرسة طابعها ومنهجها وأسلوبها. أما طابع المدرسة القديمة فهو:

- تمزيق وحدة البلاغة وجعلها علوما ثلاثة تعرف بعلوم المعانى والبيان والبديع. ومن الغريب ان دراسة المعانى كانت تسبق دراسة البيان والبديع. وهذا يعارض القاعدة التربوية التى تقضى بالإنتقال من السهل الى الصعب، ولا شك ان المعانى أصعب العلوم الثلاثة.
- تدريس البلاغة في عزلة عن الأدب واتخاذ الأمثلة من الجمل المقتضبة المبتورة والعبارات المتكلفة المصنوعة.
- زيادة الإهتمام بالبحوث النظرية والفلسفات العميقة من التعاريف والتقاسيم والضوابط. وذلك في الدراسة والإمتحانات ايضا.

وقد أدت هذه الدراسة الى إخفاق البلاغة وقصورها عن تحقيق غاياتها من تكوين الذوق الأدبي فى الطلاب إغرائهم بتتبع الآثار الأدبية وتبين جمالها وكشف اسرار هذا الجمال. أما طابع المدرسة الحديثة فهو:

- أن البلاغة وحدة متكاملة ليس بينها فواصل ولكنها فى مجموعها بحوث في مقومات الجمال الأدبي وأسراره الفنية.
- القضاء على العزلة التى كانت بين درس الأدب ودرس البلاغة وجعل البلاغة جزءاً من الدراسات الأدبية التى يؤديها النص.
- تخففت الدراسة والمناهج الحديثة من المصطلحات البلاغية وقل الإحتفال بالتقاسيم والتعاريف فى إجراء الإستعارات ونحو ذلك.
- الإهتمام فى درس البلاغة بتكوين الذوق الأدبي وإنضاج الحاسة الفنية.

(ج)طرق التدريس العامة

أولا، الطريقة الإلقائية وهي الطريقة التى يكون فيها صوت المدرس هو المسموع أكثر من غيره عندما يلقى الحقائق او يسردها. العمل المناسب الذى يستخدم فيه الطريقة الإلقائية هو نوعان: المحاضرات، والمقصود بالتحاضر هو مجرد العرض الشفوي دون مناقشة او إشراك المستمعين مع المدرس الا في الإستماع والفهم وتدوين المذكرات دون ان يسمح بالسؤال أثناء الإلقاء وانما بعد انتهاء الحديث. ثم الشرح والمقصود به توضيح وتفسير ما غمض على التلاميذ فهمه. وهذه الطريقة تستخدم المدرس عندما يلقى او يسرد القواعد والمصطلحات في علم البلاغة.

ثانيا، الطريقة القياسية وهي الطريقة التى يجب التلميذ او الطالب ان يدرس قوانين وحقائق عامة كأن تعطي له قاعدة بلاغية يقيس عليها بأمثلة تؤيد هذه القاعدة المطردة. فى القياس ينتقل العقل من العام الى الخاص. وفى القياس نبسط القاعدة للتلميذ ثم نستعرض الأمثلة. وهي طريقة شائعة فى كتب النحو العربي والكتب البلاغية. ويقيس المتعلم الكثير من الأمثلة التى ينطبق عليها هذا التعريف. والواجب على المدرس ان يشرك التلاميذ إشراكا فعاليا فى الدرس. وقد تبدو هذه الطريقة لأول وهلة أنها افضل من الطريقة الإستنباطية التى تتلخص فى تزويد التلاميذ بالمعلومات البلاغية ثم تتركهم ليستنتجوا القوانين بأنفسهم.

ثالثا، الطريقة الإستقرائية وهي تمتاز بعرض الأمثلة او النماذج على التلاميذ لتفحص وتقارن ثم تستنبط القاعدة، أو بعبارة مختصرة ان هذه الطريقة تساعد التلميذ على الإنتقال من الجزئيات الى القضايا الكلية. فإننا سوف نرى ان التلميذ يستخلص لنفسه من هذه الحالات قانونا عاما يؤثر فيه تأثيرا ما كان يمكن. اذً، فالإستقراء هو طريقة اكتشاف المعلومات.

رابعا، الطريقة الجمعية وهي طريقة نجمع فيها بين الطريقتين القياسية والإستقرائية. ففي تدريس القواعد (مثلا) نبدأ بأمثلة يجيء بها التلاميذ، ثم نوجه انظارهم اليها والى ما فيها من مميزات ونتدرج حتى يصل التلاميذ بأنفسهم وبمعونة المدرس وإرشاده الى قاعدة كلية. ثم نعود بهذه القاعدة فنطبقها بالطريقة القياسية على أمثلة أخرى.

أو يمكن البدء بالقاعدة ثم نمر بها حتى نصل الى تطبيق الطريقة الإستقرائية.[23]إن نجاح الدرس يتوقف على التلميذ كما يتوقف على المدرس. فليس هناك أي تعليم اذا لم يكن هناك تعلم، ومقياس نجاح الدرس هو فهمه.

(د). طريقة تدريس البلاغةفى فهم القيم البلاغية فالقرآن

البلاغة في هذا البحث وسيلتنا لمعرفة ما فى النصوص من آيات القرآن و الأعمال الأدبية من جمالها، ودراستها ليست فى الواقع إلا دراسة لقيم الأدب في القرآن والنصوص الأخرى. لو رجعنا الى بدء ظهور دراستها لوجدنا أنها كانت دراسة تحليل عنيت بتكوين الذوق الأدبي وتربية الذوق اللغوي، تسير مع الباحث فى تحليله حتى يصل الى سر القرآن كما نصل الى معرفة خصائص الشعر والنثر، فيقف على موطن إعجاز القرآن فى التعبير. وفى ضوء هذا كانت دراسة البلاغة.

إن دراسة البلاغة دراسة منطقية عقلية لا تفيد فى تكوين الذوق الأدبي والإحساس الروحي و كذلك لا تساعد فى تذوق كلام القرآن تذوقا يمكن الدارس من معرفة إعجاز كلامه الفني البليغ. لذلك يجب ربط البلاغة بالقرآنبإعجاز القرآن لأن إدراكها يقوم على أساس من التذوق والحس.

ولنيسر معرفة هذه الأوجه البلاغية على التلاميذ ينبغى شرح النصوص من آيات القرآن بطريقة تؤدى الى فهم معانيها فهما يؤدى الى تذوق ما فيها من جمال وما تحتويه من مزايا أدبية. فنجاح درس البلاغة يتوقف على معرفة التلاميذ الصور البلاغية، ولا يقاس هذا النجاح بمقدار ما حفظه التلاميذ من المصطلحات والقواعد التى تشرح الأوجه البلاغية، ولكن بتطبيق مفاهيم القواعد البلاغية لتحليل آيات القرآن من حيث اسلوبها والمضمون البلاغية فيها.

[23]نفس المرجع، ص 26-28.

دراسة البلاغة هي دراسة لنصوص الأدب ولمعرفة إعجاز القرآن من حيث تعبيرهالفني البلاغي وكانت طريقة تدريسها لغرض معرفة إعجاز القرآن كثيرة و بعضها تتلخص فيما يلي خطواتها:

(1) التمهيد. حين إعداد درس النصوص من آيات القرآن يبحث المدرس ما فى النص من الألوان البلاغية التي وردت في المنهج. فإذا وجد فيه شيئا منها اختار احدها على حسب الخطة التي رسمها لنفسه فى اول العام الدراسي لتناول موضوعات المنهج.يكون هذا التمهيد لدرس البلاغة بمناقشة عامة فيما سبق للتلاميذ دراسته من أبواب البلاغة التى تتصل بالدرس المعهد حاليا، ثم يذكرهم بالقاعدة البلاغية او القواعد التى لها صلة بالدرس النص التالى.

(2) يأتى المدرس بالنصوص من آيات القرآن او القطعة الأدبية التي تتعلق بقيم الإسلام. وكانت النصوص مكتوبة فى بطاقات توزع على التلاميذ او تكتب على سبورة مع وضع خط تحت الألفاظ التى يدور حولها الدرس الجديد. وكانت النصوص القرآنية إما من كتب التفاسر التي تتضمن عناصر الأدب والبلاغية ككتاب صفوة التفاسير او من كتب البلاغة كما تكون في كتاب *جواهر البلاغة* لسيد أحمد الهاشمي.

(3) يقرأ المدرس النص فى وضوح ورتابة ثم يكلف احد التلاميذ قراءته. وكانت قراءته اولها جهريا ثم يكررها بقراءة صامتة تسهل على التلاميذ فهم معناها.

(4) يعد الإستيثاق من فهم التلاميذ، يعرض المدرس المصطلح البلاغي الجديد في غير إسراف ولا إثقال بذكر الأقسام والأنواع التى لا داعى اليها.

(5) شرح النصوص وهي خطوة فى التدريس، اذ لا بد من فهم المعنى قبل تذوق الأسلوب لأن الفهم وسيلته. من اجل لك، يناقش التلاميذ فى مفردات النص ومعانيه الإجمالية حتى يتفهموه. وأثناء المناقشة يلفت أنظارهم الى

الألفاظ المجازية وما أدى اليه استخدامها من جمال العبارة مبينا لهم أن هذا الجمال التعبيرى، ما كان ليتوفر لو استخدمنا الألفاظ الحقيقية.

(6) تذوق جمالها الفنى، وكانت هذه الخطوة تسير عن طريق توجيه انظارهم الى خصائصها الفنية وعن طريق الموازنات والمقارنات. لذلك،يوازن المدرس بين اسلوب الحقيقة واسلوب المجاز ويستمر فى مناقشة التلاميذ حتى يطمئن الى أنهم قد لمسوا بأنفسهم روعة العبارة وتذوقوا جمالها. ويمكن ان تتداخل هذه الخطوة مع سابقتها.يتدرج المدرس مع التلاميذ فى حوار ومناقشة يصل بهما معهم الى استنباط التعريف البلاغي.

(7) لكى يثبت التعريف البلاغى فى أذهان التلاميذ، يعد المدرس تمرينات كثيرة. فيها عبارات بلاغية تضم صورا متنوعة يحللها التلاميذ لاستنباط ما فيها من أوجه البلاغة فى ضوء ما درسوه وفهموه من أصولها.

(8) على المدرس ان يكثر من التمرينات البلاغية كتطبيقات تساعد التلاميذ على تذكر ما درس لهم من أبواب البلاغة مع تكرار هذا حتى تصبح معرفتهم بها امرا قائما على تذوق ما فى النصوص من جمال الخيال وكمال التعبير.[24]

(ز) التمرينات في تطوير فهم البلاغية القرآنية

لا تحقق دروس البلاغة الغرض منها إلا اذا مرن الطالب عليها تمرينا كافيا ولكي تكون التمرينات جيدة مثمرة يجب فيها ما يأتي: (1) ان تدور حول عبارات او نصوص ادبية كاملة من الآيات القرآنية لا جمل مصنوعة. (2) ان يكون الغرض من التمرين اختبار الذوق والحس الفني والتعجب في روعة الأسلوب القرآنية، لا الإلمام بقواعد البلاغة. (3) ان يبدو فيها الجدة والطرافة والبعد عن الصيغ المألوفة في التمرينات القديمة.

[24] د. عبد المنعم سيد عبد العال، ***طرق تدريس اللغة العربية*** (القاهرة: مكتبة غريب، 2010)، ص 4، 6، 24، 26-28، 140-142. وكذلك انظر الى الأستاذ د. عابد توفيق الهاشمي، ***الموجه العملي لمدرس اللغة العربية*** (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983)، ص 173-176.

(هـ) نموذج لتدريس صورة بلاغية في آيات القرآن

سورة الفاتحة مكية وآياتها سبع بالإجماع وتسمى الفاتحة لإفتتاح القرآن الكريم بها. إنها اول القرآن فى الترتيب لا فى النزول، وهي على قصرها تشتمل معانى القرآن ومقاصده بالإجمال تشتمل على العقيدة والعبادة والتشريع. هذه هي السورة: "بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. ملك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم. صـراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضـالين."

▪ بحث اللغة في سـورة الفاتحة

{رب العالمين}

{الرب} هو مشتق من التربية: ربىَّ يربيِّ تربية. والرب يطلق على المالك والمصلح والمعبود والسيد المطاع. {العالمين} ملحق لجمع المذكر السـالم ومفرده العالم وهو يشمل: الإنس والجن والملائكة والشـياطين وغيرهم من المخلوقات.

{الرحمن الرحيم}

صفتان مشتقتان من "الرحمة" {فالرحمن} على وزن "فعلان" صيغة مبالغة فى كثرة الشيء وعظمته كغضبان وسكران {الرحيم} على وزن "فعيل" بمعنى دائم الرحمة لأن صيغة "فعيل" تستعمل فى الصفات الدائمة ككريم وجميل.

▪ بحث البلاغة في سورة الفاتحة

{الحمد} الجملة خبرية لفظا إنشـائية معنىً أي قولوا (الحمد لله).

{إياك نعبد وإياك نستعين} تقديم المفعول به يفيد القصر أي لا نعبد إلا إياك.

قال فى البحر المحيط: وفى هذه السـورة انواع من الفصاحة والبلاغة نذكر بعضا منها: (1) حسن الإفتتاح والمطلع (2) المبالغة فى الثناء لإفادة "ال" الإستغراق (3) تلوين الخطاب اذ صيغته "الخبر" ومعناه "الأمر" أي قولوا "الحمد لله" (4) الإختصاص فى قوله "الله" (5) الإلتفات فى {إياك نعبد وإياك نستعين} من الغيبة الى الخطاب (6) اتصريخ

بعد الإبهام {الصراط المستقيم} ثم فسره بقوله "صراط الذين أنعمت عليهم" (7) حذف "صراط" من قوله {غير المغضوب عليهم} تقديره (غير صراط المغضوب عليهم} وغير صراط الضـالين (8) السجع فى قوله {الرحمن الرحيم—الصرط المستقيم} وقوله {نستعين—الضـالين}.

{إياك نعبد وإياك نستعين} وردت الصيغة بلفظ الجمع ولم يقل (إياك أعبد وإياك أستعين) للإعتراف بقصور العبد عن الوقوف فى باب ملك الملوك.

{الذين أنعمت عليهم} نسب الإنعام الى الله مباشرة ولم ينسب اليه "الإضلال" و "الغضب"، فلم يقل (الذين غضبتَ عليهم والذين أضللتهم)، وذلك لتعليم العباد "الأدب مع الله تعالى". فالشرُّ لا ينسب الى الله تعالى أدبا وان كان منه تقديرا "الخير كله بيديك والشر لا ينسب اليك."

الخلاصة

البلاغة مرجعها الإحتزاز عن الخطاء في تأدية المعنى المراد. وإلا لربما أدى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا؛ والى تمييز الكلام الفصيح من غيره. وإلا لربما أورد الكلام المطابق لمقتضى الحال بلفظ غير فصيح فلا يكون ايضا بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة. علم المعانى هو مايحترز به عن الخطاء في تأدية المعنى المراد؛ وما يحترز به عن التعقيد المعنوي هو علم البيان. وأما توابع البلاغة فهو علم البديع الذى يعرف به وجوه التحسين.

وختاما ان يكون هذا البحث موفقا، مع ملاحظة أن الباحث لا يريد بما ذكره في هذا البحث ان يتحكم في حرية المدرس في تدريس البلاغة وإعجاز القرآن. لكل مدرس حرية في اختيار ما يحلو له من طرق التدريس التي تتواءم حال تلاميذه، ولكن الأهم لا بد على المدرس ان يقرأ كثيرا علوم البلاغة و تطبيقها في تحليل أنواع النصوص وعلى الأخص نص القرآن الى ان يتطور فينتقل من دور المعلم القارئ الى دور المتذوق.والله ولي التوفيق.

المراجع

الجرجاني، عبد القاهر. ***دلائل الإعجاز والرسالة الشافية وأسرار البلاغة.*** دار المكتبة: بيروت، بدون التاريخ.

الديري، مكارم محمود. ***الروافد الأدبية فى عصر صدر الإسلام.*** القاهرة: جامعة الأزهار كلية الدراسات الإسلامية والعربية، 1993.

المرشدي، محمد أحمد وإخوانه. ***الأدب و النصوص والبلاغة.*** القاهرة: دار المعارف، 2009.

خفاجي، محمد عبد المنعم و د. عبد العزيز شرف. ***نحو بلاغة جديدة.*** بيروت: مكتبة غريب، 2009.

راغيب، نبيل. ***عناصر البلاغة الأدبية.*** بيروت: دار الكتب، 2003.

عتيق، عبد العزيز. ***علم المعاني.*** القاهرة: دار الأفاق الغربية، 2006.

عبد العال، عبد المنعم سيد. ***طرق تدريس اللغة العربية.*** القاهرة: مكتبة غريب، 2010.

قطب، سيد. ***الجامع لأحكام القرآن.*** بيروت: دار الكتب، 1954.

مخلوف، عبد الرؤوف. ***الباقلاني و كتابه إعجاز القرآن.*** بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 2009.

مناع القطان، ***مباحث في علوم القرآن***. بيروت: منشورات العصر الحديث، 1973.

الهاشمي، عابد توفيق. ***الموجه العملي لمدرس اللغة العربية.*** بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983.